كلية الآداب واللغات

قسم الفنون

السنة أولى جذع مشترك فنون / السداسي الثاني

مقياس: السينما الناطقة

المحاضرة رقم 04 بعنوان:
" الصناعة السينمائية في أمريكا ونظام الأستوديو "

اعتبرت فترة العشرينيات فترة الازدهار والنمو في السينما الأمريكية من حيث الإنتاج والتوزيع والعرض، فأمست بداية السينما الناطقة مجالا جديدا للتسويق وجذب المتفرجين، لما شهدت هذه الفترة من السيطرة الواضحة لشركات الإنتاج الكبرى.

لم ينته النضال الاقتصادي في سبيل شهادات تسجيل الصوت انتهاء تاما بين الشركات الكبرى إلا في حوالي سنة 1935، عندما أصبحت صناعة السينما الأمريكية نهائيا تحت سلطة ثماني شركات، وهكذا أصبح ما يقارب نسبة 95 % من الإنتاج السينمائي الأمريكي في أيدي هذه الشركات، كان منها الشركات الخمس الكبرى وهي: "شركة بارامونت"، "شركة فوكس"، "شركة أر كيه أو"، "شركة الإخوة وورنر"، "شركة الميتروجولدوين ماير" (أم جي أم).

_شركة بارامونت: أسسها أودولف زوكور.

_شركة فوكس والإخوة وورنر: التابعة لعائلة روكفلر الصناعية.

_شركة أر كيه أو: تابعة لشركات الراديو الأمريكية الكبرى التي تسيطر عليها مصارف روكفلر.
_شركة الميتروجولدوين ماير: أسسها صامويل غولدوين.

هذه الشركات الخمس الكبرى توزع اشرطتها بنفسها وتملك عددا مهما من أكبر صالات العرض في الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها، بينما يبلغ انتاجها 80% من مجموع انتاج الأشرطة الكبرى في هوليوود.

ورغم ذلك، فإن الكساد الاقتصادي ترك أثره على الصناعة السينمائية الأمريكية وعلى نطاق الشركات الخمس الكبرى، فكانت من بين الشركات التي عانت من الانهيار المالي بداية الثلاثينيات وهي: "بارامونت"، "فوكس"، "آر كيه أو"، أما الشركات الأخرى على غرار "شركة الإخوة وورنر" فقد تخلصت من عديد صالاتها، أما عن "شركة ميتروجولدوين ماير" فأصبحت الشركة الوحيدة التي حققت أرباحا بفضل امتلاكها لصالات العرض.

أما الشركات الثلاث الصغرى وهي: "شركة يونيفرسال"، "شركة كولومبيا"، و"شركة يونايتد أرتيست" فكانت تنتج معا نسبة 15% من مجموع الأشرطة الكبرى، وأما 5% فينتجها أفراد مستقلون أو شركات ثانوية، أما عن المصارف التجارية الكبرى التي تشرف على هذه الشركات فهي: 'جي بي مورجان' و'جون دي روكفلر' و'مصارف هيرست'، فقد أصبحت هذه المصارف التجارية قوية بعد اختراع السينما الناطقة، وبسبب الأزمة الاقتصادية الكبرى التي اجتاحت الشركات الأمريكية والعالمية.

بيد أن شركات الإنتاج الصغرى عرفت اضطرابا كبيرا وذلك لقلة تكاليفها واعتمادها على نطاق التوزيع كركيزة أساسية، فنجد "شركة يونايتد أرتيست" من بين أبرز شركات التوزيع قام بتأسيسها 'شارلي شابلن' و'ماري بكفورد' و'دوغلاس فيربانكس'، حيث قامت بتوزيع وإنتاج 12 فيلما في السنة، كما هو الحال عند "شركة كولومبيا" و"يونيفرسال" فقد تمثل انتاجها على الأفلام الروائية رغم قلت تكاليفها وهي الأفلام التي سميت بسلسلة أفلام "الحرف ب" (هي أفلام ذات إنتاج مستقل تهتم بإنتاج الأفلام دون أن تملك دورا للعرض، فتقوم باستغلال حقوق التوزيع في أمريكا). إلا أن إنتاج فيلم من سلسلة أفلام" الحرف ب" يكلف العشرات من التكلفة مقارنة بالفيلم التقليدي، ومدته أقل (متوسط طوله يتراوح ما بين 55 و75 دقيقة)، بينما لم تكن أفلام" الحرف ب" تحوي ممثلين نجوما ولا ديكورات ضخمة، بل مواقف وديكورات وشخصيات متكررة.

كانت شركات الإنتاج الكبرى (major companies) أول من بادر إلى تمويل أفلام "الحرف ب"، التي بلغت نسبة 50% من إنتاجها السنوي، فكان توازنها الاقتصادي يستند أساسا إلى منتج قليل التكلفة لا يتعرض مطلقا للخسارة وكان مربحا على الدوام، بينما لكل أستوديو كبير وحدة خاصة لإنتاج أفلام "الحرف ب"، بحيث كان الإنتاج الإجمالي ينقسم وفق صنفيين اقتصاديين رئيسين: سلسلة "أفلام الحرف أ" وسلسلة "الحرف ب".

وعليه، قامت معظم الشركات الأمريكية في عرض فلميين في نفس البرنامج، وغيرت البرنامج من مرتين إلى ثلاث مرات في الأسبوع بهدف جذب الجماهير والمتتبع لهذه الأنواع، فشهدت هذه الأفلام ميلاد العديد من الشركات المتخصصة في أفلام "الحرف ب" كأحد أنواع الفيلم وهي شركات "مونوجرام" و"الريبابليك" التي اهتمت بأفلام الواسترن وأفلام الحركة.

هذه الشركات كان لها عدد من الأستوديوهات الصغيرة الذي اقتصر إنتاجها على الأفلام ذات ميزانيات بسيطة، فنجد أن "شركة الريبابليك" اختصت بأفلام الميزانيات الضئيلة إلا أنها سعت إلى اقتحام ميدان أفلام "الحرف أ"، هذا لكي تتيح فرصة التعبير أمام المخرجين السينمائيين إلى الذهاب للإنتاج المستقل، فنجد على سبيل المثال (فيلم الرجل الهادئ the quiet man لجون فورد، وفيلم Johnny guitar لنيكولاس ري من إنتاج شركة الريبابليك).

كل هذا ساعد إنتاج أفلام "الحرف ب" على تطوير نظام الأستوديو، حيث بقي العمل داخله وحافظ على عقود الفنانين مع الشركات بشكل منتظم، واستقدام مواهب جديدة وتجريب أنماط جديدة، كما أن الحكومة المركزية في واشنطن وضعت برنامجا من أجل إنقاض الشركات من الإفلاس ووضع قانون للإصلاح الاقتصادي، فوجد ما يعرف بدوائر وول ستريت للدعم المالي.

رغم السيطرة الإبداعية في صناعة الأفلام بنظام الأستوديو خلال الثلاثينيات، كانت سمة نظام الأستوديو الرئيسية هي التعاون في إستراتيجيات السوق وعمليات الإنتاج، فقط أطلق عليها المؤرخ السينمائي 'تينو باليو' بـ'البناء العظيم لهوليوود'، فقد ركز نظام الأستوديو على إنتاج الأفلام الروائية، فوصل حجم إنتاج هذه الأفلام نسبة 90 % سنة 1939، مما سمح هذا النظام بإنتاج أفلام "البريستيج" وهي أفلام طويلة ومكلفة وبأثمان باهظة، فكان من أبرز هذه الأفلام "الأميرة البيضاء" و"الأقزام السبعة" لشركة ديزني.

ساعد نظام الأستوديو على خلق توليفة من الممثلين النجوم في الفيلم الواحد، فسمي هذا العصر بعصر الهوليوودي الكلاسيكي، بمعنى أن لكل شركة مجال تخصصها في نوع معين من الأفلام، فنجد مثلا "شركة وورنر" تهتم بأفلام الجريمة والعصابات وأفلام السير الذاتية بهدف الحفاظ على أسلوبها الخاص. أما في نطاق التعاقد مع المواهب فكان أمرا ضروريا، فنظرا لتطور في وحدة الإنتاج اتجهت الأستوديوهات لإنشاء وحدات تحتوي على توليفات النمطية والتي تدور حول النجوم خلال حقب الثلاثينيات.

المكتبة البيبليوغرافية:

*صالح دهيني: قصة السينما، تاريخ، فن، ثقافة

*ديفيد روبنسون: تاريخ السينما العالمية 1980/1895، ترجمة: إبراهيم قنديل.

*باري كيث جرانت، موسوعة السينما، تر :أحمد يوسف، ج1، ج2 ، ج3.

*ماري تيريز جورنو: معجم المصطلحات السينمائية، ترجمة: فائز بشور.